رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الحجر | من الأية 15 إلى 66

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبما تبشرون - 00:00:00

قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما حطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط انا لنجوهم اجمعين - 00:00:33

الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون واسري باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم - 00:01:01

ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يقول الله جل وعلا ونبئهم عن ضيف إبراهيم تقدم بالايات قبلها - 00:01:29

نبدأ عبادي انا الغفور الرحيم واما عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف إبراهيم الواو في قوله ونبئهم عطشت ونبئهم او ضيف ابراهيم على قوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم - 00:02:12

وعن عذابي هو العذاب الاليم والله جل وعلا ذكر في هذه السورة العظيمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم تقرير التوحيد ثم ومنشأ ادم عليه السلام ثم انقسام الناس - 00:02:47

الى طريقين سعداء واشقياء كل فريق ثم نبه جل وعلا على انه يجب على المرء ان يكون بين الخوف يرجو رحمة الله ويخاف ذنوبه ويخاف غضب الله وبطشه ثم ذكر جل وعلا قصص بعض الانبياء - 00:03:33

وهذه القصص المقررة لقوله جل وعلا نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم. وان عذابي هو العذاب الاليم فهي قررت انجاه جل وعلا لمن امن به واتبع رسله واهلاكه وبطشه جل وعلا - 00:04:15

كذب رسله فعذاب الله اليم لمن خالف امره كما ان الله غفور رحيم لمن اطاعه واتبع رسله وحال إبراهيم عليه السلام بين الخوف والرجاء بين البشارة والسرور بشر به وبين الخوف - 00:04:46

من عذاب الله لما رأى قوما استنكرهم قال جل وعلا ونبئهم يعني اخبرهم عن ضيف ابراهيم قصة ابراهيم عليه السلام وكلمة ضيف مصدر وتدل على الميل وذلك ان الضيف يميل الى المضيف - 00:05:26

وهو غالبا يكون سائرا في طريقه متوجها الى الجهة التي يريدها ثم اذا اراد ان يستضيف مال من يستضيفه وهي كلمة مصدر تطلق على الواحد وعلى الاثنين وعلى الجمع ويقال للرجل هذا ضيف محمد - 00:06:16

ويقال للرجلان ويقال للرجلين ضيف محمد ويقال للرجال محمد وكلمة ضيف تطلق على الجمع وعلى المفرد والمثنى وقد تسمى وتجمع ويقال ضيفان وضيوف واضياف وهؤلاء الضيف الكرام هم من الملائكة - 00:06:53

عددهم اثنى عشر وقيل عشرة وقيل ثلاثة من الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه وقالوا سلاما والعامل فيها فعل مقدر اذكر اذ دخلوا عليه اذكر دخولهم عليه - 00:07:33

فقالوا سلاما قالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلم الله عليك سلاما مفعول مطلق سلاما والعامل فيه فعل مقدر نسلم عليك سلاما او

يسلم الله عليك سلاما قال انا منكم وجلون - 00:08:20
هو عليه الصلاة والسلام رد عليهم السلام كما ورد في ايات اخر بسلام افضل من سلامهم امتثالا لما شرعه الله جل وعلا بانه ينبغي للمسلم عليه ان يرد افضل مما سلم عليه به او بالمثل - 00:09:05
يقول الله جل وعلا واذا حييتم بتحية تحيوا باحسن منها او ردوها اذا لم ترد لاحسن ولا تنقص التحية التي سلم عليك بها ويحصل اذا قال لك المرء السلام عليكم - 00:09:43
يقول وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله ان تقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واقل ما يمكن هو ان ترد نفس السلام اذا قيل لك السلام عليكم تقول وعليكم السلام - 00:10:15
وبعض الناس يخطئ في رد السلام فيقول اهلا او اهلا ومرحبا او غيرها من الكلمات الدارجة على االلسن وهذه لا تكفي في رد السلام بل لابد ان ترد السلام بلفظ السلام - 00:10:46
وتقول وعليكم السلام وان زدت وقلت اهلا ومرحبا او حياك الله او نحو ذلك من الكلمات الترحيبية فحسن الا انه يتعين عليك ان ترد السلام بلفظ السلام وقد بين الله جل وعلا ان ان ابراهيم عليه السلام رد عليهم السلام بافضل مما سلموا به - 00:11:05
كذلك انهم قالوا سلاما فقال سلام سلام هم تكلموا سلموا عليه بجملة وهو رد عليهم بجملة بجملة اسمية والجمل الاسمية تدل على الثبوت والدوام والجمل الفعلية تدل على التجدد والحدوث - 00:11:35
فما كان يدل على الثبوت والدوام فهو امكن وابلغ مما يدل على التجدد فابراهيم عليه السلام رد عليهم السلام كما ورد في الايات الاخر وهذه القصة مختصرة في هذه السورة - 00:12:04
قال انا منكم وجلون. متى قال هذا القول ورد عليهم السلام ورحب بهم صلوات الله وسلامه عليه واحضر لهم الطعام مسرعا باحسن انواع الطعام فلما قربه اليهم ووضعه بين ايديهم ورأى ان ايديهم لا تصل الى الطعام استنكرا - 00:12:27
وقال عليه الصلاة الصلاة والسلام بعد ذلك كما قال الله جل وعلا عنه قال انا منكم وجلون وهو عليه السلام قال لهم ذلك القول بعدما قدم لهم الضيافة فلم تمتدوا ايديهم الى الطعام - 00:12:53
وقد اسرع في الضيافة صلوات الله وسلامه عليه قال انا منكم وجنون والوجل هو الخوف ان منكم وجنون لم لم تأكلوا من طعامنا قالوا لا توجل لا تخاف بادروا بنفي - 00:13:14
ما تخوفه عليه السلام قالوا لا توجل وسارعوا بالبشارة التي امرهم الله جل وعلا ان يبشرهم بها ان يبشروه بها وقالوا له انا نبشرك بغلام عليم لا تخف من مجيئنا - 00:13:53
وابشر بغلام عليم ابشر بانه سيولد لك وسيكون هذا المولود غلام ذكر وسيكون متصفا بصفة العلم فبشارات كبيرة تضمنتها هذه الاية الكريمة انا نبشرك بغلام وهذا الغلام يكون عليما وفي الاية الاخرى - 00:14:24
لان هذا الغلام سيكبر ويولد له وترى ولده فبشروه باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وهو ابن اسحاق عليهم الصلاة والسلام وهذا المبشر به بهذا الغلام هو اسحاق من زوجته ولم يذكر اسمه في هذه السورة - 00:15:06
لانه ذكر في السورة قبلها في سورة هود قال عليه السلام ابشرتموني على ان مسني الكبر فبما تبشرون بشرتموني بالولد وعمري كبير تجاوز المئة صلوات الله وسلامه عليه وامرأته كذلك عجوز كبيرة - 00:15:52
استغرب هذا في العادة والا الله جل وعلا لا يعجزه شيء لكن العادة ان المرء اذا وصل الى المئة وتجاوز المئة وامرأته في حدود التسعين سنة لا يولد لهما قال ابشرتموني ابشرتموني فيها قراءتان قراءة بالهمزة - 00:16:32
استفهام ابشرتموني وقراءة اخرى بشرتموني بغير همزة استفهام وهذا الاستفهام منه عليه السلام يتعجب ان يولد لحوه في هذه السن على ان مسني الكبر يعني هرمت وكبرت فكيف يولد لي - 00:17:08
وبما تبشرون هل ما تبشرون به حقيقة وصحيح وهذا ليس ببعيد عن الله وليس بصعب لكن جرت العادة ان من بلغ مثل سني لا يوذن لا يولد له استغرب عليه الصلاة والسلام وتعجب - 00:17:43

قالوا نحن نخبرك بالحق والصدق بشرناك بالحق الذي لا حلف فيه هذا شيء بامر الله جل وعلا فهو واقع لا محالة فلا تكن من القانتين لا تقنط لا تيأس وفيها قراءتان فلا تكن من القانتين والقراءة الاخرى فلا تكن من القنطين - 00:18:11

بدون الف فقال عليه الصلاة والسلام مبينا لهم انه ليس بخانط ولا يمكن ان يتطرق القنوط اليه لانه يعرف ان القنوط كبيرة من الكبائر القنوط من رحمة الله كبيرة ولا يمكن ان يقع من - 00:19:01

وانما سؤاله واستفهامه هذا سؤال استفهام تعجب واستغراب. والا القنوط فلا يتطرق اليه وقال عليه الصلاة والسلام لما قالوا له فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون - 00:19:30

انا اعرف الحكم واعرف ان الخلوط كبيرة من كبائر الذنوب القانط قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون الواقعون في الظلال وهو عليه الصلاة والسلام بعيد كل البعد عن ذلك - 00:19:51

ومن نظر لهم حتى يقولوا له ان القنوط كبيرة من كبائر الذنوب او ان القنوط لا يليق بمثلك هو اجابهم عليه الصلاة والسلام بقوله ومن يقنط من رحمة ربه ان الضالون فالمؤمن - 00:20:18

لا يقنط من رحمة الله كما انه لا يجوز للمؤمن ان يأمن المؤمن لا يأمن مكر الله كما انه لا يقنط من رحمة الله يكون بين الخوف يرجو رحمة الله - 00:20:41

ويخاف ما شاء الله وعذابه الى هنا انتهت البشارة وسينقل الامر لكنه عليه الصلاة والسلام سأل هؤلاء الرجال عن اضياف الكرام ما شأنكم البشارة بما بشرتموني به يكفي فيها واحد يأتي بالبشارة - 00:21:07

وانتم جمع فما خطبكم ما شأنكم قال فما خطبكم ايها المرسلون عرف عليه الصلاة والسلام انهم مرسلون من قبل الله جل وعلا ولكنه عرفة ان ما بشروه به لا يستدعي ان يرسل هؤلاء القوم - 00:21:44

وانما يكفي واحد فهم جاؤوا لامر عظيم قال فما خطبكم والخطب الشأن العظيم يعني ما شأنكم انتم جئتم في امر عظيم فبينوه قال فما خطبكم؟ ايها المرسلون اجابة لسؤاله انا ارسلنا الى قوم مجرمين - 00:22:14

انا لنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين قالوا انا ارسلنا من قبل ربنا جل وعلا الى قوم مجرمين واقعين في الاجرام والاجرام يشمل الشرك فيقال للمشرك مجرم ويقال للواقع بالكبيرة - 00:22:46

وان لم يكن مشرك يقال له مجرم هذا مجرم اذا وقع في كبيرة من كبائر الذنوب وان كان غير مشرك بالله انا ارسلنا الى قوم مجرمين متصفين بهذه الصفة وهي صفة الاجرام - 00:23:25

الا امن لوط ان كان ارسلوا الى ال لوط شملهم الارسال هم مرسلون الى ال لوط الاستثناء وان كان الاستثناء من قوله قوم مجرمين الاستثناء منقطع ورجح كثير من المفسرين بان الاستثناء متصل - 00:23:53

ارسلنا الرسالة هم مرسلون الى قوم مجرمين والى يرسلون الى القوم المجرمين لاهلاكهم والى ال لوط ان ارسلنا الى قوم مجرمين الا اعلنوه فرسالتنا اليهم لانجائهم وعلى قول من قال الاستثناء منقطع انا ارسلنا الى قوم الى قوم مجرمين - 00:24:39

لكن تعال لوط لا يدخلون فيهم فهم الى قوم مجرمين الا ال لوط فنحن مرسلون اليهم وليسوا من المجرمين انا لمنجوهم والمراد بال لوط عليه السلام اهله ومن امن به من غيرهم - 00:25:33

انا لمنجوهم اجمعين وهل النجاة لجميع الود بل مستثنى منهم من هو مع الهالكين انا لنجوهم اجمعين الا امرأته وامرأته مستثنى والمستثنى منه نجوهم الظمير نجوهم انا لمنجوهم ان امرأته - 00:26:20

انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته وليست من الناجين بل هي من الهالكين قدرنا قضينا وحكمنا انها من الباقين فيمن يشملهم الهلاك قدرنا انها من الغابرين والغابرين الباقين ويطلق الغابرين على الذاهبين - 00:27:09

والغابرين من الكلمات التي يصح اطلاقها على الظدين قضينا وحكمنا انها من الباقين العذاب وبالهلاك فليست مستخرجة ان هي باقية معهم وذلك انها كانت على خلاف ما عليه لوط عليه السلام - 00:28:09

فقد اخبر الله جل وعلا عنهما عن امرأة روح وامرأة لوط لانها بانهما لم تسلما من العذاب وقرب الصالحين لا ينجي اذا لم يكن المرء

صالحا في نفسه كما ضرب الله جل وعلا مثلين عظيمين فيهما العظة والعبرة - 00:28:59
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة نوح كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا ما نهى عن النبي صلوات الله وسلامه عليه امرأته - 00:29:36
لما خانت قيل في خيانتها انها امرأة لوط كانت تدل قومها على اضياف لوط وتخبرهم فيأتوا فيؤذوا لوطا وضيافة وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة - 00:30:05
ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين وكون امرأة فرعون مع فرعون اعصى خلق الله واعلمهم الذي ادعى الربوبية وادعى الالوهية لما كانت مؤمنة بموسى عليه الصلاة والسلام لم يضرها - 00:30:50
قربها من الشقي الظال فرعون اللعين فلا يجوز للمرء ان يتكل على صلاح سيروا في طريقكم حيث يأمركم الله جل وعلا ويوجهكم فهم معهم من الملائكة من يوجههم الى الجهة التي ارادها الله جل وعلا لهم - 00:31:24
واين هذه الجهة؟ قيل الشام وقيل مصر وقيل الى مكان إبراهيم عليه السلام في فلسطين ولا يلتفت منكم احد وامظوا حيث تؤمرون. حيث يأتيكم الامر والموجه الذي يوجهكم من قبل الله جل وعلا - 00:32:01
وقضينا اليه ذلك الامر يقول الله جل وعلا واوحينا اليه يعني الى لوط ذلك الامر وهو اهلاك من اراد الله جل وعلا اهلاكه من قوم لوط. لما اتوا عليه ثم بين جل وعلا ذلك الامر الذي قضاه فقال - 00:32:41
ان دابر هؤلاء مقطوع يعني مقضي عليهم مهلكون عن اخرهم واخرهم هلاكا من يبقى الى الصباح ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين في وقت الصباح سينتهون عن اخرهم وقد امر الله جل وعلا جبريل عليه السلام - 00:33:17
واقتنع قرى قوم لوط وهي سبع قرى بطرف جناحه فرفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة في السماء صياح ونباح كلابهم ثم طلبها وجعل عاليها سافلها ثم اتبعهم الله جل وعلا بحجارة من سجين - 00:33:57
عذابا لهم حيث تمردوا واتوا على لوط عليه الصلاة والسلام وفاء اقدمه على الفاحشة التي لم يفعلها قبلهم احد من العالمين باتيانهم الذكران النساء علو الرجال على الرجال والعياذ بالله - 00:34:31
وهذه فاحشة عظيمة ولهذا استحقوا هذا العذاب الاليم واخذا من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم برجم الفاعل والمفعول به ورميهم من اعلى مكان شاهق لان الله جل وعلا رفع هؤلاء القوم - 00:35:07
الى قرب السماء ثم رمي بهم في الارض سلوطي يرفع الى اعلى مكان شاهق بالبلد ويرمى ثم يتبع الحجارة وقال عليه الصلاة والسلام اقتلوا الفاعل والمفعول به لو وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به - 00:35:49
سواء كانا محصنين او غير محصنين بلوطي يقتل الفاعل يقتل والمفعول به كذلك يقتل اذا كان ذلك باختياره وموافقته اما اذا كان مجبرا على ذلك فلا يقام عليه الحد وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع - 00:36:26
المصبحين تابعهم مقطوع بمعنى مقضي عليهم بالهلاك والدمار وقد فعل الله جل وعلا بهم ما فعل اقدامهم على الجرائم العظام وهي الشرك بالله واتيان الرجال والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:36:58
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:28